

العلاقة بين أساليب المعاملة الأبوية والصحة النفسية لدى طلبة جامعة المرقب في ليبيا

**The Relationship between Parental Styles and Psychological Well-Being
among Undergraduate Students at the Al-Marqab University, Libya**

Dawood Abdulmalek Al-Hidabi

*Kulliyyah of Education,
International Islamic University Malaysia,
Kuala Lumpur, Malaysia
dawood@iium.edu.my*

Najat Mohamed Saad Abdualman

*University of Almarqab, Libya,
Libya
najat.saad1980@gmail.com*

**Abdulmajid Mohammed Abdulwahab
Aldaba**

*Kulliyyah of Education,
International Islamic University Malaysia
Kuala Lumpur, Malaysia
drmajid@iium.edu.my*

مُلخَصُ البَحْث

هدف هذا البحث إلى التعرف على العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية و مستوى الصحة النفسية لدى طلبة جامعة المرقب ليبيا، حيث تكونت عينة الدراسة من (٣٧٤) طالباً وطالبة من مختلف التخصصات. وقد تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي باستخدام مقياس لأساليب المعاملة الوالدية وتكون من ٣٢ فقرة موزعة على أربعة محاور وهي: الاستقلال، والتسامح، والديمقراطي، والتقبل؛ ومقياس للصحة النفسية ويتكون من ٣٠ فقرة موزعة على خمسة محاور متدرجة تعكس مستوى الصحة النفسية من حيث: القلق، والفوبيا، والوسواس، والاكتئاب، والهستيريا. تم استخدام معامل بيرسون للإرتباط لتحديد العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ومستوى الصحة النفسية. وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أربعة إبعاد لاساليب المعاملة الوالديه (الإستقلال، التسامح، الإستبدادي، التقبل) وبين الصحة النفسية للطلبة المشاركين في الدراسة وفقاً لنتائج معامل الإرتباط بيرسون (٠,٦٦٢، ٠,٧٧٢، ٠,٦٩٦، ٠,٥٥٢) على التوالي، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى الدلال >٠,٠١؛ تعكس علاقة طردية (إيجابية) في ثلاثة أبعاد (الإستقلال، التسامح، التقبل)، وعلاقة عكسية بين الأسلوب الاستبدادي والصحة النفسية لدى طلبة الجامعة. من الممكن أن تساهم نتائج هذه الدراسة في تحسين الصحة النفسية لدى طلاب الجامعات مع الأخذ بعين الإعتبار أساليب المعاملة الوالدية.

الكلمات المفتاحية: أساليب المعاملة الوالدية؛ الصحة النفسية؛ طلبة جامعة؛ ليبيا

Abstract

This study examined the relationship between parental styles and psychological well-being among a sample of 264 undergraduate students at the Al-Marqab University, Libya. Data were collected in a cross-sectional survey that utilized a two-part 62-item questionnaire measuring the study's two main constructs. The first part comprised 32 items that assessed parental styles on four dimensions, i.e., independence, tolerance, authoritarianism and acceptance. The second part comprised 30 items to measure psychological well-being on five dimensions, i.e., anxiety, phobia, obsession, depression and hysteria. A Pearson correlation analysis, run to examine the relationship between parental styles and psychological well-being, produced statistically significant relationships between the dimensions of parental styles (i.e., independence, tolerance, authoritarianism and acceptance) and students' psychological well-being. Three parental styles (i.e., independence, tolerance, and acceptance) had a positive relationship with psychological well-being (0.662, 0.772, and 0.552), while authoritarianism had an inverse association with it (-0.696). The findings of this study can be utilized as guidelines in promoting undergraduate students' psychological well-being, taking into account the varying influences of parental styles on children's wellness.

Keywords: Parental styles, psychological well-being, authoritarianism, emotional wellness, Libyan undergraduate students.

مُقَدِّمَةٌ

معروف أن الطفولة من حياة الإنسان مرحلة ضعف، وقد قال تعالى: ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً)) [الروم: ٥٤]، والطفل بعامة يحتاج إلى عناية ورعاية واهتمام، إضافة إلى ترسيخ مبادئ الإسلام وقيمه لدى الطفل المسلم بخاصة، ومن ثم؛ صاغ النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الأسلوب التربوي في قوله: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَوْلَادٌ سَبْعَ سِنِينَ، وَاصْرِفْهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَوْلَادٌ عَشْرٍ»، فكان هذا الأسلوب مزيجًا من الثواب والعقاب.

والأسرة مؤسسة الطفل الأولى مسؤولة عن تنشئته اجتماعيًا؛ لما للوالدين من مكانة في تحديد سلوكيات أبنائهم، وتشتمل أساليب المعاملة الوالدية على كل ما يصدر من الوالدين من سلوكيات صائبة كانت أم خاطئة، مما يُعدُّ مؤثرًا حاسمًا في بناء الشخصية المستقبلية للطفل، ثم تأتي مرحلة الرشد، وفيها يكون النمو الجسمي والنفسي، ليُشبع الفرد حاجاته ويحفظ صحته النفسية، ولكن؛ قد يواجه الشباب بعض المشكلات في هذه المرحلة بتأثير من أساليب المعاملة الوالدية السلبية من مثل: القسوة الزائدة، والرعاية المفرطة، والإهمال، والتعصب لبعض الآباء، مما يؤدي إلى إثارة مشاعر الاضطراب والقلق لدى الأولاد (الأزرق، ٢٠٠٨).

إذن؛ للصحة النفسية ارتباط وثيق بأساليب المعاملة الوالدية، وتعدُّ عنصرًا مهمًا في حياتنا بعامة، فعندما يحظى الإنسان بصحة نفسية يستطيع مجابهة مشاق الحياة وصعوباتها والوصول إلى حياة سعيدة خالية من المنغصات، وتتحقق جميع رغباته وغاياته، ولا سيما الشباب؛ لأنهم عصب المجتمع، ويمثلون شريحة كبيرة فيه، ويجب الاعتناء بهم وبنائهم نفسيًا وثقافيًا، فهم الموارد البشرية والطاقة الكبرى التي لا بُدَّ من استثمارها أمثل استثمار، وإتاحة الفرصة لها للإسهام الإيجابي في مجالات التنمية.

ونظرًا إلى تلك الأهمية التي تحظى بها المعاملة الوالدية والصحة النفسية لدى طلبة الجامعات بخاصة؛ يحاول هذا البحث كشف العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والصحة النفسية لدى طلبة جامعة المرقب في ليبيا؛ إذ يعول عليهم المجتمع؛ لأنهم عصبه وموارده البشرية وطاقته الكبرى التي لا بد من استثمارها.

مشكلة البحث

الأسرة هي الأساس في إشباع حاجات الفرد الحيوية والنفسية والاجتماعية، وتُعدُّ السلطة الوالدية وأساليبها من الموضوعات المهمة في صحتهم النفسية مستقبلاً، فهي قوة مقبولة اجتماعياً تمنح الوالدين الحق والشرعية في إصدار الأوامر والتعليمات لكافة أفراد الأسرة، بينما ينبغي للآخرين الطاعة والامتثال لهذه السلطة (عبد الله، ٢٠١٧)، وفي حال الخلل في السلطة الوالدية؛ يتأثر الأولاد سلبياً، مما يؤدي إلى البحث عن بديل خارجي، وبخاصة في مرحلة المراهقة، أما إذا كانت علاقة الوالدين والأولاد سويةً فسينمو الطفل نمواً سويةً أيضاً، وتتعرّز صحته النفسية.

وتُعدُّ مرحلة التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية، وهي جديرة بالعناية والاهتمام المستمرين، ولا سيما أن في المرحلة العمرية لطلاب الجامعة طاقات وإمكانيات غير محدودة في العطاء والبناء والقدرات تؤهلهم نحو المواقع المتقدمة في المجالات المختلفة، وعليه؛ لا بد من التركيز على صحتهم النفسية، ولا سيما الإيجابية منها؛ ليستطيعوا مواجهة التحديات الأكاديمية والاجتماعية التي تفرضها عليهم البيئة الجامعية، ويتمكنوا من مواصلة تعليمهم ونجاحهم في الحياة مستقبلاً (خماش، ٢٠٠٧).

وللصحة النفسية أهميتها في مجال التعلم، فالعلاقة السوية بين الأستاذ والطالب تؤدي إلى نمو شخصية سوية في مرحلة المراهقة، ويؤثر ذلك إيجابياً في التحصيل الدراسي والنمو التربوي والنفسي، والجامعة هي المؤسسة الرسمية التي توفر الظروف الملائمة لنمو الطالب من جميع النواحي المعرفية والاجتماعية والانفعالية، وعند انتقاله إليها يكون قد تشبّع من التنشئة الاجتماعية في الأسرة والمدرسة، وتزوّد بكثير من القيم، والاتجاهات، والمعايير الاجتماعية، والمعلومات، والعادات، والتقاليد، وتوسع الجامعة هذا كله توسيعاً منظماً بما يخدم الصحة النفسية للطلاب، وتحتاج الجامعة جهوداً جبارة مستمرة وتخطيطاً دقيقاً للصحة النفسية؛ بغية القضاء على الأمراض النفسية والاجتماعية داخلها، فالجامعة التي تعاني من تناقض أجهزتها، ويسودها الحسد والكراهية والإحباطات للطلاب والمعلم، والصراعات والتعقيد والشك والعنف وانحياز القيم؛ جامعة تفتقر إلى معايير الصحة النفسية لأفرادها، ومن الضروري إضافة الصحة النفسية إلى التحصيل العلمي، واكتساب المهارات والمعارف، من خلال تعزيز العادات والاتجاهات السلوكية السليمة، والقيم الموجهة نحو العمل والجامعة والمجتمع بعامة، وبما أن المرحلة الجامعية نهاية المشوار العلمي للطلبة؛ فلا بُدَّ لهم من تنمية شخصياتهم وتكاملها، والحرص على سلامة صحتهم النفسية؛ لأن ذلك يساعدهم في حياتهم مستقبلاً.

من خلال الدراسات السابقة العربية والغربية؛ لاحظ البحث علاقة كبيرة بين أساليب المعاملة الوالدية والصحة النفسية، وسيحاول تعرّف العلاقة بين أساليب المعاملة الأبوية والصحة النفسية لدى طلبة جامعة المرقب الليبية، وبخاصة مع ملاحظة أن عددًا منهم يعانون مشاكل في الصحة النفسية، وقد تبينت محدودية الدراسات الليبية في هذا المجال (حميد، ٢٠١٦)، مما يؤكد أن المجال ما زال واسعًا لاستقصاء أساليب المعاملة الأبوية والصحة النفسية لدى الطلبة الجامعيين في ليبيا.

ويمكن تلخيص أسباب اختيار هذا البحث ومشكلته فيما يأتي:

- أنه من الدراسات القليلة التي تناولت علاقة أساليب المعاملة الأبوية بالصحة النفسية لدى طلبة جامعة المرقب في المجتمع الليبي.
- أهمية الصحة النفسية في حياة الطلبة الجامعيين، والحاجة الماسة إلى الاهتمام بشريحة الشباب والوقوف على صحتهم النفسية.
- توجيه الوالدين إلى الالتزام الصحيح بالأساليب السوية في المعاملة الوالدية؛ لوقاية الأولاد من السلوكيات غير السوية التي قد تولدها.
- زيادة الوعي الاجتماعي لدى الوالدين، والعمل على تنشئة أسرية سليمة وسلطة قائمة على المساواة والمشاركة بين أفراد الأسرة.
- وعليه؛ يمكن القول إن دراسة المتغيرات تمثل أهمية كبيرة في المجتمع الليبي، وبخاصة للطلبة الجامعيين الذين يعول عليهم في نخصته، ووفق ما سبق، وعملاً بتوصيات إجراء مزيد من الدراسات لتشخيص الواقع وتقديم الحلول والتوصيات المناسبة؛ يمكن تحديد مشكلة هذا البحث في السؤال الرئيس: ما العلاقة بين أساليب المعاملة الأبوية والصحة النفسية لدى طلبة جامعة المرقب في ليبيا؟

أهداف البحث وأهميته

يسعى البحث إلى معرفة العلاقة بين أساليب المعاملة الأبوية والصحة النفسية لدى طلبة جامعة المرقب في ليبيا، وتتأتى أهميته من جهتين؛ إحداهما المرحلة العمرية المستهدفة؛ أي الشباب، والأخرى الأهميتان العلمية والعملية اللتين سيُتوصَّل إليهما من خلال النتائج.

أما الأهمية العلمية فتتركز في أن البحث محاولة لإضافة نتائج جديدة للتراكم العلمي والمعرفي عن العلاقة بين أساليب المعاملة الأبوية والصحة النفسية لدى الطلبة الجامعيين في المجتمع الليبي، وبخاصة في جامعة المرقب

في مدينة الخمس، كما أنه استجابة لتوصيات عدد من الدراسات والمؤتمرات المحلية والإقليمية التي نادى بأهمية إجراء مزيد من البحوث التي تسهم في إيجاد العلاقة بين المعاملة الوالدية والصحة النفسية والتركيز على طلبة الجامعات باعتبارهم عصب المجتمع.

وأما الأهمية العملية فتتمثل في أنه يمكن الاستفادة من البحث في تصميم البرامج التدريبية والتوعوية للأسر والمؤسسات التعليمية، والمربين والآباء، والمؤسسات المهتمة بالصحة النفسية للشباب.

حدود البحث ومصطلحاته

يمتد حدُّه الزمني في العام الدراسي ٢٠١٨/٢٠١٩.

وحدُّه المكاني جامعة المرقب في ليبيا.

وحدُّه الموضوعي معرفة العلاقة بين أساليب المعاملة الأبوية والصحة النفسية لدى طلبة جامعة المرقب

في ليبيا.

وحدُّه البشري عينة من طلبة جامعة المرقب في ليبيا.

أساليب المعاملة الوالدية: عرّفها بن راشد (٢٠١٤، ص ١٢) بأنها الطرق والأساليب والسلوكيات الصحيحة أو الخاطئة، والإيجابية والسلبية، التي يمارسها الآباء مع أولادهم، وذلك بهدف تربيته وتنشئته في مواقف الحياة المختلفة، وعرّفها طالب (٢٠٠٨، ص ٢٦) بأنها ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب في معاملة الأطفال في مواقف الحياة المختلفة، وعرّفها الشيخ (٢٠١٠، ص ٧) تعريفاً أكثر شمولية، فقال إنها الأساليب والطرق التي يتبعها الآباء في تعاملهم مع أولادهم؛ لغرض تنشئتهم اجتماعياً، وذلك كما يدركها الأولاد، ويعبرون عنها من خلال أسلوب: الاستقلال والتقيّد، والتسلط والتسامح، والديمقراطية والأوتوقراطية، والحماية الزائدة والإهمال، والتقبل والرفض.

وتختلف التعريفات السابقة في أن بعضها ركز على أن المعاملة الوالدية (طرق وأساليب)، في حين عدّها آخرون (إجراءات وسلوكيات)، وهناك شبه إجماع على أن الوالدين يحاولان من خلال المعاملة الوالدية تنشئة أولادهم في جميع مواقف الحياة المختلفة.

ولغرض هذا البحث يمكن تعريف أساليب المعاملة الوالدية نظرياً بأنها مجموعة الطرق التي يتبعها الوالدان في معاملة أولادهم، وما يترتب عليها من إدراك الأولاد إياها، مما يؤثر في تكوين شخصياتهم وصحتهم

النفسية إيجابياً أو سلبياً، أما إجرائياً فيمكن تعريف أساليب المعاملة الوالدية بأنها الدرجة التي يحصل عليها المحيب على فقرات مقياس أساليب المعاملة الوالدية.

الصحة النفسية: يرى أدلر (Adler، ٢٠١٤) الصحة النفسية أن يكون لدى الشخص "شبكة اجتماعية مستقرة" متكاملة، وحسب منظمة الصحة العالمية؛ لا تعني الصحة النفسية غياب المرض، لكن تعني الدرجة القصوى من الصحة العقلية والاجتماعية للكائن البشري، واكتساب مزيد من القدرات الوظيفية (السيد، ٢٠١٤، ص ٢١)، ويلاحظ على هذا التعريف أنه اهتم بالصحة البدنية؛ لأنها من أسس الصحة النفسية، وقد عُرِّفت في دراسات أخرى (زهران، ٢٠٠٥؛ كامل، ١٩٩٩؛ بنحوش وحמידاني، ٢٠١٦) بأنها حالة نسبية دائماً يكون فيها الفرد متوافقاً نسبياً وانفعالياً وشخصياً واجتماعياً مع نفسه والبيئة المحيطة به؛ يشعر بالسعادة مع نفسه أولاً ومع الآخرين؛ إذ تكون لديه المقدرة على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكانياته إلى أقصى قدرة ممكنة؛ حينها تتسم شخصيته بالتكامل، وتتولد لديه القدرة على مواجهة الحياة، ويمتاز بحسن الخلق.

ويتضح مما سبق أن تعريفات الصحة النفسية اختلفت نسبياً، فبعضها ركز على أن الصحة النفسية تكوين فرضي، وعدّها آخرون تنظيمًا مسبقاً بين عوامل عقلية وانفعالية، وهناك شبه إجماع على وصفها بالتوافق والتكيف.

ولغرض هذا البحث يمكن تعريف الصحة النفسية نظرياً تعريف المنظمة العالمية؛ نظراً إلى شموليته مفهوم الصحة النفسية من دون سائر التعريفات، أما إجرائياً فيمكن تعريف الصحة النفسية بأنها الدرجة التي يحصل عليها المحيب على فقرات مقياس الصحة النفسية.

الإطار النظري

أولاً: مفهوم أساليب المعاملة الوالدية وأنواعها ونظرياتها

كثرت التعريفات التي تناولت أساليب المعاملة الوالدية بمسميات مختلفة؛ منها: أساليب التنشئة الاجتماعية، والاتجاهات الوالدية، والتنشئة الوالدية، والتربية الوالدية، وأساليب التنشئة الوالدية، وأساليب الأسرة في تربية الأولاد، وقد اقتصر البحث على اختيار أساليب المعاملة الوالدية متغيراً أول؛ موافقاً لدراسات

أخرى اختارت هذه التسمية لوضوحها وأهميتها، من مثل دراسات: (أبو ليلة، ٢٠٠٢؛ الشيخ، ٢٠١٠؛ ناصر، ٢٠١١؛ حسان، ٢٠١٣؛ بداوي، ٢٠١٥؛ مقراني، ٢٠١٥؛ روشو، ٢٠١٥؛ دريبين، ٢٠١٢).

ويُجمع كثير من علماء النفس التربويين على أن أساليب المعاملة الوالدية تؤثر في تكوين الأبناء نفسيًا واجتماعيًا، كما أصبح من المسلمات في مجال الصحة النفسية اليوم أن لهذه الأساليب آثارًا سلبية أو إيجابية في شخصيات الأبناء، وإليها يعزى مستوى الصحة النفسية والتوافق الاجتماعي الذي يمكن أن تكون عليه شخصياتهم في المستقبل (قناوي، ١٩٩٩).

ولأساليب المعاملة الوالدية أنواع؛ من أولها نموذج سيموندز (Symonds) الذي يقسم سلوك الوالدين مع الأبناء على أساس بُعدين هما: التقبل مقابل الرفض، والسيطرة مقابل الخضوع (الشيخ، ٢٠١٠).

كما اقترح بريس (Breese) مجموعة من الأعراض التي تسود الجو الأسري تتمثل في: الديمقراطية في البيت، وتقبييل الصغير، واللين، وأكد أن الشدة تقابل التوافق، والتقييد يقابل الوضوح، والصراحة تقابل التدخل (بداوي، ٢٠٠٩).

وتوصل بيكر (Becker) إلى أن للمعاملة الوالدية أبعادًا عامة هي: الحب أو الدفء العاطفي، والعداء أو التشدد، والتسامح أو الاندماج الانفعالي، والابتعاد الهادئ، وتُسمى "أساليب المعاملة الوالدية ذات الاتجاهين أو القطبين" (الشيخ، ٢٠١٠).

وتوصلت دراسات كثيرة في بيئات وأوقات مختلفة إلى تأكيد النتائج نفسها، ومنها بالنسبة إلى البيئة العربية دراسة (إسماعيل ومنصور، ١٩٦٤) التي تُعدُّ من أولى الدراسات التي صنَّف فيها الباحثان أساليب المعاملة إلى مجموعة اتجاهات أو أنماط ذات الاتجاه الواحد؛ هي: التسلط، والحماية الشديدة، والإهمال، والتدليل، والتساهل، والقسوة، وإثارة الألم النفسي، والتفرقة، والتذبذب، وأضيف إليها بُعدان آخران لسلوك الآباء؛ هما: القبول مقابل الرفض، والضبط مقابل الاستقلال (الشيخ، ٢٠١٠).

في حين عرضت بومرند (Baumrind) أربعة أساليب هي: الأسلوب المتحيز والمتسلط، والأسلوب الفاشستي، والأسلوب الاختياري الحر، وأسلوب الرفض، وفي المقابل عرضت ثلاثة أساليب سلوكية للأطفال؛ هي: المنفعة والعدوانية، والودود والفعال، والمتنازع وسريع الغضب، وهذه الأساليب السلوكية للأطفال مرتبطة بأساليب المعاملة الخاصة بالوالدين (موسي، ٢٠٠٣).

ويلاحظ أن كثيراً من الدراسات العربية يُظهر تبايناً في تحديد أنماط المعاملة الوالدية السلبية والإيجابية؛ خلافاً للدراسات الأجنبية التي أظهرت اتفاقاً وتشابهاً في تحديد أنماط المعاملة الوالدية خلال أوقات متباعدة؛ لذا اختار البحث الأساليب الخمسة المستخدمة في مقياس (محمد خالد الطحان) المطبق على البيئة اللببية كما في دراسة الشيخ (٢٠١٠) الذي أوجز خمسة أبعاد مستخدمة في قياس أساليب المعاملة الوالدية؛ هي: الاستقلال والتقييد، والتسلط والتسامح، والديمقراطية والأوتوقراطية، والحماية الشديدة والإهمال، والتقبل والرفض.

وسيتطرق إلى المناحي النظرية التي فسرت العلاقة بين المعاملة الوالدية وسلوك الأولاد، وقد اختلفت هذه النظريات باختلاف وجهات نظر علماء التحليل النفسي والاجتماعي في التنشئة الاجتماعية، وأساليب المعاملة الوالدية المتنوعة؛ إذ يختلف تأثيرها في الحياة النفسية والاجتماعية للأولاد. ومن أبرز النظريات التي تناولت أساليب المعاملة الوالدية:

١. **نظرية التحليل النفسي:** وجهة نظر مدرسة التحليل النفسي في التنشئة الاجتماعية أنها تتضمن اكتساب الطفل معايير والديه وتكوين الأنا الأعلى لديه، ويعتقد فرويد أن هذا من خلال أساليب اجتماعية أهمها التعزيز القائم على الثواب والعقاب، فالتنشئة الاجتماعية تعمل على تعزيز بعض أنماط السلوك المقبولة اجتماعياً، ورفض غير المقبول اجتماعياً، كما أن التقليد والتوحد القائم على الشعور بقيمة الحب يُعدّان من أبرز أساليب التنشئة الاجتماعية.

ويلاحظ على هذه النظرية أنها تؤكد العلاقة بين الوالدين وأولادهم في جانب نموهم النفسي والاجتماعي، وقد أولى فرويد أهمية لكل من أسلوب التقليد والتوحد القائم على شعور الحب والتسامح والحرية، وأسلوب القسوة والإهمال؛ إذ يُعدّان من أبرز أساليب المعاملة الوالدية - وهما مما يتعلق بهذه الدراسة - وأسلوب الثواب والعقاب؛ إذ يعمل الثواب على تعزيز أنماط سلوك مقبولة، في حين يعمل العقاب على رفض أنماط سلوك غير مقبولة (العطوي، ٢٠٠٦).

وقد أكدت عدة دراسات (خولي، ١٩٩٥؛ سعيد، ١٩٩٥؛ الشخبي، ٢٠١٠) على أن محاور التنشئة الاجتماعية تمرُّ في ثلاث مراحل تجسد السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل، وهذه السنوات هي المسؤولة عن تكوين شخصيته، ومُكِّنّه من الاعتماد على والديه مدة طويلة تجعل من السهل تكوين أناه الأعلى، وأن

مفهوم التوحد والاندماج مفهوم أساس في التحليل النفسي؛ إذ يتوحد الطفل ويندمج مع خصائص الشخص المتأثر به؛ أي أحد والديه؛ لتكتمل عملية التنشئة لديه.

وقد انتقدت هذه النظرية في أنها لم تأخذ في الحسبان التفاعل الاجتماعي المتنوع بين أعضاء الأسرة، وأغفلت المؤثرات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل خارج الأسرة، ومكانة التنشئة الاجتماعية من مثل تأثير الرفاق سلبياً وإيجابياً، مما يؤثر في نمو الأنا الأعلى، ومن ضمن الانتقادات التي وُجّهت إليها أيضاً مبالغتها في تأكيدها على العوامل الحيوية الجنسية في النمو الإنساني، واعتمادها على الملاحظات المتعلقة بأفراد مضطربين عاطفياً، وهذا قد يكون وصفاً غير ملائم، أو تعبيراً غير دقيق عن الشخصية العادية السليمة، كما أن بعض الباحثين (Stivnz، ١٩٩٥) أكدوا أن فرويد لم تعتمد نظرياته بعامة دراسات تطبيقية على الأطفال، وأن معظم مواضيعه مرتبطة بالبالغين لإعطاء براهين تحليلية، وكذلك إهماله العوامل البيئية والموقفية وأثرها في الاضطرابات النفسية.

٢. النظرية السلوكية: هذه النظرية أكثر تركيزاً من نظرية التحليل النفسي على مكانة أساليب المعاملة

الوالدية في التنشئة الاجتماعية وتشكيل سلوك الطفل إيجابياً أو سلبياً، وقد قسمت الظواهر السلوكية إلى ثلاثة عناصر: عوامل مستقلة، وعوامل متوسطة، وعوامل تابعة (الشيخ، ٢٠١٠).

وقد انتقدت هذه النظرية لاستبعادها العامل الوراثي، في حين أن له مكانة مهمة جداً في تشكيل الشخصية والسلوك؛ إذ إن أطفالاً يتصرفون تماماً كما تصرف آباؤهم في الصغر، وهذا غير راجع إلى قوانين التعلم، وإنما إلى العامل الوراثي، فالطفل لا يرث من جينات والديه صفاته الوراثية فقط، وإنما قد يرث بعضاً من سلوكياتهما وشخصيتهما أيضاً.

٣. نظرية التعلم الاجتماعي: ترى هذه النظرية أن التعلم الاجتماعي يحدث عند الأطفال بالطريقة

نفسها التي يحدث فيها تعلم المهمات الأخرى؛ من خلال مشاهدة أفعال الآخرين وتقليدهم، وأن مبادئ التعليم العامة من مثل الثواب والعقاب والتعميم والتمييز؛ لكلها مكانة رئيسة في عملية التنشئة الاجتماعية (حسن، ٢٠٠٥)، ويرى القائلون بنظرية التعلم الاجتماعي أن للتعزيز أهمية بالغة في عملية التعلم، وأن السلوك يُعزز أو يُغير تبعاً لأسلوب التعزيز المستخدم؛ أي الثواب أو العقاب، فالسلوك الذي ينتهي بالثواب يميل إلى أن يتكرر مرة أخرى في مواقف مماثلة الموقف الذي أثبت فيه السلوك، كما أن السلوك الذي ينتهي بالعقاب يميل إلى أن يتوقف، ويتبنى هؤلاء أيضاً ارتباط المثير بالاستجابة في تطبيق مبدأ التعزيز؛ إذ يهتمون بالدوافع

والجزءات شروطاً لحدوث التعلم، فالولد يحصل على انتباه والديه أو اهتمامهما عندما يؤدي أفعالاً أو تصرفات يفضلها الوالدان أو أحدهما، أو ربما يؤديانها أيضاً، فيربط اهتمام والديه بها وبتكرارها؛ لتصبح جزءاً منه فيما بعد (دريبن، ٢٠١٢).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه النظرية ترى عملية التعلم باقية كما هي عليه في جميع المراحل العمرية، أما التغيرات التي تكون مفاجئة فنادرة الحدوث، ويمكن التنبؤ بتغيرات السلوك الواضحة في مراحل معينة من العمر، ولهذا التغير المفاجئ علاقة بسلوك قلما يحدث خلال سنوات العمر ما قبل الرشد (عبد الهادي، ٢٠٠٢).

مما سبق؛ يظهر أن لنظرية التعلم الاجتماعي ركائزها التي يمكن تلخيصها في: تقليد أنموذج الوالدين، والتغذية الراجعة لقوانين تعزيز الثواب والعقاب، ومن خلال هذه الركائز تحاول النظرية أن تقدم تفسيراً للعملية التي من خلالها يصبح الطفل عضواً يؤدي وظائفه الاجتماعية داخل الجماعة من خلال علاقاته بالآخرين. ومن خصائص نظرية التعلم الاجتماعي أنها نشأت وتطورت من العمل المخبري، والتجارب المضبوطة، ودقة المنهج والتفسير، ونجحت في تفسير المواقف الاجتماعية الشائعة (العطوي، ٢٠٠٦)، ولكنها انتقدت من حيث اقتصرها على السلوكيات الظاهرة والمواقف الاجتماعية الشائعة، ولم تتطرق إلى مشاكل إنسانية تتأثر بعوامل خفية، من مثل الصراع والدوافع غير الشعورية.

٤. نظرية الدور الاجتماعي: تُبرز هذه النظرية دور الذات في النمو الاجتماعي للفرد؛ نظراً إلى أن بعض المراكز تُفرض على الفرد، ولا يمكن له تغييرها، من مثل جنسه ومركزه في أسرته، غير أن المراكز الاجتماعية الأخرى يمكن اختيارها وفق اهتماماته وتوقعاته؛ أي إن للدور الاجتماعي أثره في الشخصية، وبخاصة في الأسرة؛ إذ إن معظم الصراعات في الأسرة تكمن في أدوار أفرادها، من مثل الأبوة وعلاقتها بالبنوة، وتحديدًا في سن المراهقة التي تُعدُّ أكثر قرباً إلى سن الرشد، وبذلك تنشأ تلك الاعتراضات على تكوين الدور الاجتماعي في الأسرة نفسها.

وقد انتُقدت نظرية الدور الاجتماعي مفهوم الدور، وبخاصة في المجتمعات المعقدة، وأغفلت التركيبة الشخصية وخصائصها في تأدية الدور الاجتماعي.

ويُلاحظ بعد استعراض النظريات في أساليب المعاملة الوالدية؛ أن كل نظرية ركزت على جانب واحد، وافتقرت إلى الشمولية التي تبرز في الشخصية؛ إذ إن للشخصية غالبًا أبعادًا كثيرة، ولا يمكن دراسة أحدها في معزل عن غيره، وهكذا:

- أغفلت نظرية التحليل النفسي التفاعل الاجتماعي المتنوع بين أعضاء الأسرة، والمؤثرات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل خارج الأسرة، ومكانة التنشئة الاجتماعية من مثل تأثير الرفاق سلبيًا وإيجابيًا، مما يؤثر في نمو الأنا الأعلى.

- استبعدت النظرية السلوكية العامل الوراثي، في حين أن له مكانة مهمة جدًا في تشكيل الشخصية والسلوك؛ إذ إن أطفالاً يتصرفون تمامًا كما تصرف آباؤهم في الصغر، وهذا غير راجع إلى قوانين التعلم، وإنما إلى العامل الوراثي، فالطفل لا يرث من جينات والديه صفاته الوراثية فقط، وإنما قد يرث بعضًا من سلوكياتهما وشخصيتهما أيضًا.

- اقتصرت نظرية التعلم الاجتماعي على السلوكيات الظاهرة والمواقف الاجتماعية الشائعة، ولم تتطرق إلى مشاكل إنسانية تتأثر بعوامل خفية، من مثل الصراع والدوافع غير الشعورية.

- لم تحدد نظرية الدور الاجتماعي مفهوم الدور واضحًا، وبخاصة في المجتمعات المعقدة، وأغفلت التركيبة الشخصية وخصائصها في تأدية الدور الاجتماعي.

ولكن تُعدُّ النظرية السلوكية أفضل هذه النظريات؛ لانسجامها بالشمولية.

ثانيًا: مفهوم الصحة النفسية والعوامل المؤثرة فيها وأدلتها ونظرياتها

تُعدُّ الصحة النفسية عنصرًا مهمًّا في الحياة بعامة، فمن تكلن صحته النفسية جيدة يمكنه مجابهة مشاق الحياة وصعوباتها، والوصول إلى حياة سعيدة خالية من المنغصات، وتحقق جميع رغباته وغاياته، والصحة النفسية في معناها الواسع توجيه الأفراد إلى فهم حياتهم، والتغلب على مشكلاتهم، وتحقيق أهدافهم، والشباب هم الأهم في هذا؛ لأنهم قوة المجتمع وأبرز موارده، ويمثلون شريحة كبيرة فيه، ويجب الاعتناء بهم وبناءهم نفسيًا واجتماعيًا وثقافيًا، والنظر إليهم بطاقة كبرى متجددة لا بُدَّ من استثمارها بإتاحة الفرصة لهم للإسهام الإيجابي في مجالات التنمية والإعمار.

وللصحة النفسية شقان؛ أحدهما نظري علمي يتناول الشخصية والدوافع والحاجات، والأمراض النفسية وأعراضها، وحيل الدفاع النفسي والتوافق وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وأداء البحوث، وإعداد المتخصصين وتدريبهم، والشق الآخر تطبيقي عملي يتناول الوقاية من المرض النفسي، وتشخيص الأمراض النفسية وعلاجها (زهران، ٢٠١٥).

ومصطلح "الصحة النفسية" من أكثر المصطلحات اهتمامًا لدى الباحثين؛ إذ ظهرت تعريفات مختلفة له، وليس من السهل جدًا وضع تعريف محدد للصحة النفسية؛ لأن ذلك يتطلب تحديد ماهية النفس، فالصحة النفسية تكوين فرضي يمكننا تعرّفه من خلال بعض الظواهر الإنسانية التي تخص سلوك الإنسان. وقد عُرِّفت في دراسات أخرى (زهران، ٢٠٠٥؛ كامل، ١٩٩٩؛ بخوش وحميداني، ٢٠١٦) بأنها حالة نسبية دائمًا يكون فيها الفرد متوافقًا نسبيًا وانفعاليًا وشخصيًا واجتماعيًا مع نفسه والبيئة المحيطة به؛ يشعر بالسعادة مع نفسه أولاً ومع الآخرين إذ تكون لديه المقدرة على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكانياته إلى أقصى قدرة ممكنة؛ حينها تتسم شخصيته بالتكامل، وتتولد لديه القدرة على مواجهة الحياة، ويمتاز بحسن الخلق.

وعرّفتها موسوعة السلوك الإنساني بأنها حالة يكون فيها الفرد قادرًا على العمل وإقامة العلاقات مع الآخرين وأن يحبهم، مع خلوه من الأعراض المرضية من مثل التوتر الحاد والقلق والاكتئاب والخوف، ولا تعوقه الصراعات النفسية (عبد الهادي، ٢٠٠٢).

وقالت منظمة الصحة النفسية إنها حالة من الراحة الجسمية والنفسية والاجتماعية، وليست الخلو من المرض (ميري، ٢٠١٣، ص ١٥).

وبناء على ما سبق من تعريفات؛ السليم نفسيًا من خلا نسبيًا من المرض النفسي أو العقلي، وتوافق مع ذاته والمحيط الخاص به، ويشعر بالمسؤولية تجاه نفسه والآخرين، وتمثل قيم المجتمع الذي تربى فيه، ويشعر بالسعادة والرضا والثقة بالنفس وتحقيق الذات والمرونة والإيجابية والتفكير البناء في التعامل مع الآخرين والتطلع والطموح إلى مستقبل أفضل.

ويتضح مما سبق أيضًا أن تعريفات الصحة النفسية اختلفت نسبيًا، فبعضها ركز على أن الصحة النفسية (تكوين فرضي)، وعدّها آخرون (تنظيمًا مسبقًا بين عوامل عقلية وانفعالية)، وبعضهم لخصها في (توازن بين البيئة والفرد)، وهناك شبه إجماع على وصفها بالتوافق والتكيف.

وهناك جملة من العوامل المؤثرة في الصحة النفسية؛ من أبرزها اثنان هما:

١. الأسرة: يساعد المناخ الأسري المناسب في النمو النفسي والصحة النفسية للطفل، وتتركز أهمية

الأسرة في الصحة النفسية للطفل في النقاط الآتية (زهرا، ٢٠٠٥؛ جبار، ٢٠١٧):

- للأسرة مكانة مهمة في التأثير في النمو النفسي للطفل السوي وغير السوي، وتكوين شخصيته، ونموه الجسمي والانفعالي والاجتماعي.
- الأسرة التي تتسم بالسعادة تكون بيئتها نقية وصحية للنمو، والنتيجة سعادة كل من الطفل والأسرة، وأن يمتاز بصحة نفسية جيدة.
- تتسم الأسرة المضطربة بأنها بيئة نفسية سيئة لنمو الطفل في سنواته الأولى، ولها تأثير كبير في نموه.
- للخبرات الأسرية التي يتعرض لها الطفل في سنواته الأولى تأثير كبير في نموه النفسي مستقبلاً.

٢. المدرسة: المراهق الذي عاش في الطفولة عددًا من السنوات في مدرسة يسودها: الانضباط،

والحرية، والنظام، والديمقراطية، والمعلمون قدوة حسنة له، ولديه سمات: الإخلاص، والجدية، والتفاني في العمل؛ سيشتب متحليًا بهذه السمات الصالحة التي تجعله في المستقبل ناجحًا في دراسته، وحياته تنعم بالصحة النفسية، أما من اعتاد في مدرسته أجواء تسودها الفوضى والتسيب وعدم الاحترام؛ فسيكون فاشلاً في دراسته الجامعية، ولن يتكيف فيها؛ نظرًا إلى ما اكتسبه في مدرسته من صفات سيئة أثرت سلبًا في صحته النفسية (صافية وبالزيت، ٢٠١٤).

وللصحة النفسية أدلة على عدة مظاهر سلوكية محددة يتوفر كثير منها لدى الشخص ذي الصحة

النفسية (بدري، ٢٠١٠؛ محسن، ٢٠١٢؛ جبار، ٢٠١٧)؛ منها:

- الإحساس بإشباع الحاجات النفسية للفرد.
- النظرة الواقعية إلى الحياة.
- تكييف مستوى طموح الفرد مع مستوى إمكانياته.
- المرونة، والمسؤولية الاجتماعية، والاستقرار العاطفي، والعقلية المنفتحة، والتفكير العلمي، ومفهوم الذات.
- الشعور بالسعادة، والتفوق العقلي، والاتزان الانفعالي.

ولا شك في أن للصحة النفسية أهميتها في مجال التعلم، ولا سيما الجامعي منه، فالعلاقة السوية بين الأستاذ والطالب تؤدي إلى نمو شخصية سوية في مرحلة المراهقة، ويؤثر ذلك إيجابياً في التحصيل الدراسي والنمو التربوي والنفسي، والجامعة المؤسسة الرسمية التي توفر الظروف الملائمة لنمو الطالب من جميع النواحي المعرفية والاجتماعية والانفعالية؛ لذا عند انتقاله إليها يكون قد تشبع من التنشئة الاجتماعية في الأسرة والمدرسة، وتزود بكثير من القيم والاتجاهات والمعايير الاجتماعية، والمعلومات، والعادات والتقاليد، والجامعة توسع هذا كله توسيعاً منظماً بما يخدم الصحة النفسية للطالب، وتحتاج الجامعة جهوداً جبارة مستمرة وتخطيطاً دقيقاً للصحة النفسية؛ بغية القضاء على الأمراض النفسية والاجتماعية داخلها، فالجامعة التي تعاني من عدم تكامل أجهزتها، ويسودها الحسد والكراهية والإحباطات للطالب والمعلم، والصراعات والتعقيد والشك والعنف وانحيار القيم؛ جامعة تفتقر إلى معايير الصحة النفسية لأفرادها، ومن الضروري إضافة الصحة النفسية إلى التحصيل العلمي، واكتساب المهارات والمعارف، من خلال تعزيز العادات والاتجاهات السلوكية السليمة، والقيم الموجهة نحو العمل والجامعة والمجتمع بعامه، وبما أن المرحلة الجامعية نهاية المشوار العلمي للطلاب؛ فلا بُدَّ لهم من تنمية شخصياتهم وتكاملها، والحرص على سلامة صحتهم النفسية؛ لأن ذلك يساعدهم في حياتهم مستقبلاً (العيد، ٢٠٠٧).

ومن أبرز النظريات التي تناولت الصحة النفسية:

١. **نظرية التحليل النفسي:** رأى فرويد (Freud) أن أي فرد يستطيع أن يحقق صحته النفسية من خلال قدرته على مواجهة كل من دوافعه الحيوية والغريزية والسيطرة عليها وفق متطلبات الواقع الاجتماعي، أو من خلال قدرة الأنا على التوافق بين مطالب الهو والأنا الأعلى (ميري، ٢٠١٣؛ جبار، ٢٠٠٧).

ومن الانتقادات التي وُجّهت إلى هذه النظرية أن الإنسان يستطيع التغلب على الشعور بالنقص، ويحقق صحته النفسية من خلال العيش مع الآخرين، والتنشئة الاجتماعية الصحيحة، والميل الاجتماعي (ميري، ٢٠١٣؛ جبار، ٢٠١٧).

٢. النظرية السلوكية: وفق هذه النظرية؛ ليحظى الفرد بصحة نفسية؛ لا بُدَّ له من أن يتعلم عادات نفسية واجتماعية صحيحة من محيطه الخارجي، فالصحة النفسية تكون مكتسبة، وبالعكس؛ عندما يتعلم الفرد عادات سيئة وطرق تفكير خاطئة؛ يتسبب لنفسه بالتعاسة والحزن والألم (يوسف، ٢٠١٧).

وقد واجهت هذه النظرية عددًا من الانتقادات؛ من أهمها تركيزها على أهمية التعزيز الخارجي والدوافع الخارجية للسلوك، وعدم اهتمامها بالعواطف والشعور (حمزة، ٢٠١٣؛ جبار، ٢٠٠٧)، كما أغفل السلوكيون مفهوم الدوافع الأولية التي لها أساس حيوي، من مثل البحث عن الطعام؛ دافعه تعلّم الفرد أن عليه تناول الطعام في أوقات معينة، لا تعزيز الاستجابة إلى الأكل في وقت معين (عبد الغفار، ٢٠٠١).

٣. النظرية الإنسانية: يرى ماسلو (Maslow) أن الفرد يكون ذا صحة نفسية عندما تكون لديه القدرة على إشباع حاجاته المختلفة، والوصول إلى ما يسمى "تحقيق الذات"، وأن الإنسان قد يحتاج أشياء معينة إذا لم يصل إلى درجة الإشباع فيها؛ فسيتولد لديه شعور الكدر والضيق، والنتيجة صحة نفسية متدنية (عبد الغفار، ٢٠٠١)، وقد تحدّث ماسلو عن خمس حاجات أساس رتّبها هرمياً (جبار، ٢٠١٧)؛ هي:

- الحاجات الحيوية: من مثل الجوع والنوم، ولا بُدَّ من إشباعها، وإلا لن يتقدم الفرد نحو تحقيق الحاجات الأعلى في الهرم.
- حاجات الأمن: من مثل الأمن والحماية والاستقرار والحرية والتخلص من الخوف والتوتر.
- حاجات الحب والانتماء: من مثل الانتماء إلى الأسرة والرفاق، ومن يفتقرون إلى هذا الانتماء يفتقدون التوازن في شخصياتهم.
- الحاجة إلى تقدير الآخرين: أي ردود أفعال الآخرين تجاه الأفراد.
- الحاجة إلى تقدير الذات: أي رأي الفرد في نفسه ورضاه عنها.

ويرى هرست (Hearst) أنه يجب تنمية الشعور الجيد والتأكد منه؛ كأن تطبق العمليات العقلية مع الحياة اليومية؛ لذا ينبغي لعلماء السلوك دراسة العمليات العقلية من مثل: التفكير، والإدراك، والذاكرة، والانتباه، وحل مشكلاتها (ميري، ٢٠١٣).

ويلاحظ أن النظريات السابقة وما فيها من تعريفات للصحة النفسية؛ لا تتعارض تمامًا، وإنما بينها قواسم مشتركة، فالصحة النفسية ليست مرادفًا للاطمئنان أو سلامة العقل، وليست غياب الصراعات الانفعالية والوجدانية، ولا التكيف والتوافق والمسايرة والتمسك بالتقاليد، ولكن الخلاف الحاد ينشأ بانتقال الحديث من تعريفها إلى آلياتها ومحدداتها المؤثرة.

وعليه؛ تكون الصحة النفسية القدرة على تفسير الخبرات بطريقة منطقية تمكن من المحافظة على الأمل، واستخدام المهارات المعرفية المناسبة لحل المشكلات ومواجهة الأزمات، والشخص ذو الصحة النفسية لديه القدرة على استخدام إستراتيجيات خاصة ليتخلص من الضغوط النفسية، وتكون حياته مليئة بالأمل بعيدة من اليأس (بخوش وحميداني، ٢٠١٦).

الدراسات السابقة

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت أساليب المعاملة الوالدية من عدة جوانب، منها دراسة (Saw، ٢٠١٦) التي هدفت إلى تحديد العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية المختلفة والصحة النفسية للمراهقين، من خلال تناول تأثير التوسط في أداء الأسرة، وخلصت إلى نتائج أهمها أن الأسلوب الديمقراطي للأبوين يؤثر إيجابيًا على الصحة النفسية للمراهقين، وأن أداء الأسرة يتوسط العلاقة بين أساليب الأمومة فقط والصحة النفسية للمراهقين، وليس لأساليب الأبوة أي تأثير على الصحة النفسية للمراهقين.

ودراسة أبي بكر وزملائه (Abubakar et al.، ٢٠١٤) التي هدفت إلى دراسة تصورات أساليب المعاملة الوالدية وربطها بالصحة النفسية والرضا الحياتي بين المراهقين الإندونيسيين المدنيين، وخلصت الدراسة إلى نتائج أهمها أن الأمهات أكثر ديمقراطية من الآباء، وأن الأسلوب الديمقراطي ارتبط إيجابيًا بالنتائج، والأسلوب التسلطي لم يكن مرتبطًا بأي نتيجة، وأن نتائج تمثيل الاختلافات المتصورة بين استخدام أساليب المعاملة الوالدية المختلفة مرتبطة بنتائج استبانة الصحة العامة ودرجات مقياس الرضا الحياتي، مما يؤكد النتائج الغربية للآثار الإيجابية للأسلوب الديمقراطي، ولكن؛ لا تكرر للآثار السلبية للأسلوب التسلطي.

ودراسة نير (NAIR، ٢٠١٤) التي هدفت إلى تقييم الحالة الصحية النفسية الإيجابية ومعرفة أساليب المعاملة الوالدية المتصورة لدى (٢٣٠) من طلبة مركز (Achutha Menon) للدراسات الصحية في معهد (Sree Chitra Tirunal) للعلوم الطبية والتقنية، في ولاية كيرالا الهندية، وخلصت الدراسة إلى نتائج أهمها أن ديمقراطية الأب، والمشاركة في الألعاب والمناسبات الاجتماعية؛ ترتبط ارتباطاً كبيراً بالصحة النفسية الإيجابية بين طلبة الجامعات.

ودراسة نامي وزملائه (Nami et al.، ٢٠١٤) التي هدفت إلى بيان حالة الصحة النفسية، وخلصت إلى نتائج أهمها أن ٣٧,٣٧٪ من الطلبة يشته في أن لديهم اضطرابات نفسية.

ودراسة شهرزاد وحشاني (٢٠١٣) التي هدفت إلى الكشف عن أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها طلبة المرحلة الثانوية في مدينة ورقلة الجزائرية، وخلصت إلى نتائج أهمها أن إدراكات طلبة الثانوية للمعاملة الوالدية لم يغلب عليها أسلوبا السماح أو التشدد، وإنما ظهرت متزنة بين الأسلوبين، مما تُرْفَضُ معه الفرضية المقترحة القائلة إن أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها طلبة الثانوية تتميز بأسلوب بالتشدد، وقبول الفرضية الصفرية القائلة إن إدراكات الطالبات متزنة بين السماح والتشدد، أما الطلاب فإدراكاتهم أسلوب التشدد تحدد بنسبة ٥٠,٠٨٪، وأسلوب السماح بنسبة ٤٩,٩١٪؛ أي إن اختلافاً طفيفاً أظهر الطبيعة النفسية المختلفة لكل من الذكور والإناث في مرحلة المراهقة، مما يعطي مثل هذه الاستجابات، ويحتم على الأولياء إعادة النظر في أساليبهم.

ودراسة خليل (٢٠٠٧) التي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين المناخ الأسري بالصحة النفسية للأولاد، وخلصت إلى نتائج أهمها أن علاقة إيجابية بين طبيعة الحياة النفسية والاجتماعية والدينية والمناخ الأسري، وعلاقة إيجابية بين الصحة النفسية وأساليب المعاملة الوالدية.

ودراسة العيد (٢٠٠٧) التي كشفت عن أهمية الصحة النفسية للطلاب الجامعي في جامعة تلمسان؛ وخلصت إلى نتائج أهمها أن هناك فروقاً دالة إحصائية في البعد السريري للاكتئاب والغضب والتوتر وفق متغير الجنس لصالح الطلاب، وفروقاً دالة إحصائية في البعد السريري للقلق وفق متغير الجنس لصالح طالبات العلوم الإنسانية، وفروقاً دالة إحصائية بين السنة الأولى والسنة الرابعة في البعد السريري لضعف الكفاءة والتوتر لصالح طلاب السنة الأولى؛ أي إنهم أقل كفاءة وأكثر توتراً من طلاب السنة الرابعة، وفروقاً دالة إحصائية بين طلبة العلوم الإنسانية وطلبة العلوم التقنية في البعد السريري لضعف الكفاءة والاكتئاب لصالح طلبة العلوم الإنسانية،

وفوقاً دالة إحصائياً بين طلبة العلوم الإنسانية وطلبة العلوم التقنية في البُعد السريري للحساسية لصالح طلبة العلوم التقنية.

ودراسة حميد (٢٠١٦) للكشف عن العلاقة بين الأمن النفسي وأساليب المعاملة الوالدية لدى طلبة جامعة مصراتة الليبية، وخلصت إلى نتائج أهمها أن هناك علاقة دالة إحصائياً بين أساليب المعاملة الوالدية والأمن النفسي، وأن لا فروق بين الطلاب والطالبات سواء في الأمن النفسي وأساليب المعاملة الوالدية. ومن خلال استعراض الدراسات السابقة تبين أن جميعها أكد على العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والصحة النفسية في المرحلة الجامعية، ونقطة تلاقيها مع هذا البحث في أنها تناولت العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والصحة النفسية للطلبة الجامعيين، ولكن؛ على الرغم من اهتمامها بالعلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والصحة النفسية؛ لم يكن من بينها ما استهدف طلبة جامعة المرقب الليبية. وقد استفاد هذا البحث من الدراسات السابقة في صياغة الأهداف وأسئلتها وفروضها، واستخدام الأساليب الإحصائية وأدوات البحث، مع توخي ألا يكون تكراراً لما سبقه؛ نظراً إلى الحاجة الملحة لإجرائه؛ لمحاولة الكشف عن العلاقة بين أساليب المعاملة الأبوية والصحة النفسية لدى طلبة جامعة المرقب فضلاً عنه الحاجة إليها من حيث قلة أمثلتها في ليبيا.

منهجية البحث وإجراءاته

توسّل البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يُعدُّ من أساليب التحليل المرتكز على المعلومات الكافية والدقيقة عن الظاهرة المدروسة للحصول على نتائج علمية تُفسر وتُحلل موضوعياً وفق المعطيات الحقيقية للظاهرة؛ إذ إن من يرغب في الوصول إلى نتائج علمية معتمدة لا بُدَّ من أن يحرص على وصف الوضع الراهن للظاهرة وتحليلها من خلال رصدها وفهم مضمونها؛ بغية الإجابة عن الأسئلة التي يعرضها والمشكلات التي يدرسها (حجاب، ٢٠١٨، ص ١٧٠).

أما مجتمع البحث فكان جميع الطلبة المسجلين في جامعة المرقب الليبية للعام الدراسي ٢٠١٨/٢٠١٩، وعددهم (١١٣٦٦) طالباً وطالبة؛ ويُعدُّ عدد الطلاب أكثر نسبياً (٥٨٨٨) بنسبة (٥١,٨٪) مقارنة بعدد الطالبات (٥٤٧٨) بنسبة (٤٨,٢٪)، من مختلف التخصصات والسنوات الدراسية.

ونظراً إلى ضخامة مجتمع البحث، ولتحقيق أهدافه؛ اختيرت عينة قصدية من (٣٧٤) طالباً وطالبة من مختلف التخصصات والسنوات الدراسية في جامعة المرقب الليبية، وُزعت عليهم الاستبانات، ثم جُمع ما يصلح منها، فكان (٢٦٤) استبانة.

واستخدم البحث معامل ارتباط بيرسون للإجابة عن السؤال: ما العلاقة بين أساليب المعاملة الأبوية والصحة النفسية لدى طلبة جامعة المرقب في ليبيا؟

الجدول (١): معامل ارتباط بيرسون لمحاور أساليب المعاملة الأبوية والصحة النفسية والدلالة الإحصائية لكل منها

| الارتباط | أساليب المعاملة الأبوية | الصحة النفسية |
|---------------------|-------------------------|---------------|
| | الاستقلال | ٠,٦٦٢ |
| | التسامح | ٠,٧٧٢ |
| معامل ارتباط بيرسون | الاستبداد | -٠,٦٩٦ |
| | التقبل | ٠,٥٥٢ |
| | الاستقلال | ٠,٠٠٠ |
| | التسامح | ٠,٠٠٠ |
| الدلالة الإحصائية | الاستبداد | ٠,٠٠٠ |
| | التقبل | ٠,٠٠٠ |

نتائج البحث

أظهرت النتائج علاقة دالة إحصائية بين محاور أساليب المعاملة الأبوية (الاستقلال، التسامح، الاستبداد، التقبل) وبين الصحة النفسية للطلبة المشاركين وفق قيم معامل ارتباط بيرسون (٠,٦٦٢، ٠,٧٧٢، -٠,٦٩٦، ٠,٥٥٢) على التوالي، وهي قيم دالة إحصائية عند مستوى $0.01 <$ ، مما يعكس علاقة طردية (إيجابية) في ثلاثة محاور (الاستقلال، التسامح، التقبل)، فكلما زاد استخدام هذه المحاور زاد مستوى الصحة النفسية لدى المشاركين، ومن ناحية أخرى هناك علاقة عكسية (سلبية) بين محور الاستبداد والصحة النفسية، فكلما زاد استخدام هذا المحور انخفض مستوى الصحة النفسية لدى المشاركين.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات: (خليل، ٢٠٠٧)، (العيد، ٢٠٠٧)، و(حميد، ٢٠١٦) التي كشفت عن علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والصحة النفسية، وعلاقة إيجابية بين الصحة النفسية والأمن النفسي وأساليب المعاملة الوالدية.

خاتمة

من خلال ما توصل إليه هذا البحث يمكن الخروج بالتوصيات الآتية:

١. إجراء بحوث أخرى تتناول عينات مختلفة ومتغيرات أخرى، من مثل: أساليب المعاملة الأمومية.
٢. تزويد المكتبة الليبية بمقاييس مقننة جديدة لأساليب المعاملة الوالدية، والصحة النفسية؛ تتناسب مع ثقافة المجتمع الليبي.
٣. إجراء برامج تدريبي للمراحل الدراسية جميعها في أساليب المعاملة الوالدية للآباء والأمهات على مختلف المستويات.
٤. إقامة برامج توعوية لدور الأسرة في تنشئة أولادها تنشئة صحيحة تؤثر إيجابياً في تكوين شخصياتهم وتميزهم بصحة خالية من الضغوطات والأمراض النفسية.

المراجع

القرآن الكريم.

- أبو صيد، حليلة إحمد. (٢٠١٨م). مظاهر التعصب والجمود الفكري وعلاقته بسمات الشخصية من وجهة نظر طلبة أكاديمية الدراسات العليا بمصراتة. رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية الليبية.
- أولاد هدار، زينب. (٢٠١٧م). سمات الشخصية لدى طلبة الجامعة وفق قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لكوستا وماكري: دراسة مقارنة بين الطلبة ذوي التفكير الإيجابي وذوي التفكير السلبي بجامعة غرداية الجزائر. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٣٠.
- خماش، أحمد سليمان. (٢٠٠٧م). دراسة لإبعاد شخصية طلبة الدبلوم المهني في قطاع غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

رحال، سامية. (٢٠١٠م). اختبار علاقة الأنماط السلوكية للشخصية وإستراتيجية المواجهة وبعض المتغيرات الديموغرافية بالاحتراق النفسي لدى عينة من رجال الأمن الوطني. رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر.

سعيدة، صالحى. (٢٠١٣م). تأثير سمات الشخصية والتوافق النفسي على التحصيل الأكاديمي للطلبة الجامعيين. رسالة دكتوراة غير منشورة، الجزائر.

شاذلي، عبد الحميد محمد. (٢٠٠١م). الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية (ط٢). الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

الشمالي، نضال عبد اللطيف. (٢٠١٥م). العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكنتاب لدى المرضى المترددين على مركز غزة المجتمعي: برنامج غزة للصحة النفسية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، فلسطين.

شبي، الجوهرة بنت عبد القادر طه. (٢٠٠٥م). الوحدة النفسية وعلاقتها بسمات الشخصية لدى عينة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة. رسالة دكتوراة غير منشورة، المملكة العربية السعودية.

صالح، مأمون. (٢٠١١م). الشخصية بناؤها، تكوينها، أنماطها، اضطرابها (ط٢). عمان: دار أسامة. العبيدي، محمد جاسم. (٢٠١١م). علم النفس الشخصية (ط١). عمان: دار الثقافة.

العنزي، عياش بن سمير. (٢٠٠٤م). علاقة الضغوط النفسية ببعض المتغيرات الشخصية لدى العاملين في المرور بمدينة الرياض. المملكة العربية السعودية.

غباري، ثائر؛ أبو شعيرة، أحمد؛ محمد، خالد. (٢٠١٠م). سيكولوجيا الشخصية (ط١). مكتبة المجتمع العربي.

القذافي، رمضان محمد. (٢٠٠١م). الشخصية نظرياتها واختباراتها وأساليب قياسها. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

كريم، صلاح. (٢٠٠٧م). سمات الشخصية وعلاقتها بقلق المستقبل لدى العاملين بصورة مؤقتة من الجالية العراقية في أستراليا. رسالة دكتوراة غير منشورة، الدنمارك.

محمد، هشام حبيب الحسيني. (٢٠١٢م). العوامل الخمسة للشخصية وجهه جديدة للدراسة وقياس بنية الشخصية، المركز القومي لامتحانات والتقييم التربوي (ط٢). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

المطوع، عبد الله بن مسعود. (٢٠١٥م). الشخصية الإنسانية ومكوناتها: دراسة تأصيلية مقارنة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية.

نصيرة، بن الشيخ؛ بالزين، صفية. (٢٠١٤م). الصحة النفسية وعلاقتها بالأداء الوظيفي لدى عمال المحطة الجهوية للإذاعة والتلفزيون: دراسة ميدانية بورقلة. بحث ليسانس غير منشور، الجزائر.

هريدي، عادل محمد. (٢٠١١م). نظريات الشخصية (ط٢). كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر.

Schofield , T. J ., Conger, R. D., Donnellan , M. B., Jochem , R., Widaman, K. F., & Conger, K. J. (2012). Parent Personality and Positive Parenting as Predictors of Positive Adolescent Personality Development Over Time. *Merrill-Palmer Quarterly*, 58(2), 255-283. doi:10.1353/mpq.2012.0008

C. M., Abdullah, M. N., & Yin, C. J. (2014). Profiling the Personality Traits of University Undergraduate and Postgraduate Students at a Research University in Malaysia. *The Professional Counselor*, 4(4), 378-389. doi:10.15241/scm.4.4.378